جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة . كلية التربية
قسم التاريخ

العلاقات السياسية البريطانية-السوفييتية ١٩٤١-١٩٤٥

رسالة تقدم بها الطالب

يوسف طه حسين القريشي

إلى مجلس كلية التربية في جامعة البصرة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير-آداب في
التاريخ المعاصر

بإشراف

م. د. فرقد عباس قاسم

١٤٣١ هـ ٢٠١٠ م

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education & Scientific research

University of Basrah-College of Education

Dept. of History

The British-Soviet Political Relations 1941– 1945

A thesis

Submitted to the Council of the College of Education University of Basrah in Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Contemporary History

By

Yousif Taha Hussein Al-Qureshi

Supervised By

Dr. Farqad Abbas Qasim

2010 A.D. **1431 A.H.**

تكتسب دراسة العلاقات الدولية أهمية تاريخية وسياسية خاصة، لكونها تشكل معيناً مهماً من المعلومات للباحث المتخصص والمتابع لتطور وتأثير السياسة الخارجية لأية دولة على العلاقات الأقليمة والدولية، إذ أن دراسة تلك العلاقات وما يؤثر فيها ويتحكم بها من أمور وما يستخلص منها من نتائج، يُعد مؤشراً لقوة أو ضعف الروابط السياسية بين العديد من الدول، لاسيما وأن التنافس والصراع على المناطق الحيوية واقتسام مناطق النفوذ أصبح طابعاً مميزاً لعلاقات الدول الكبرى التي تحكمت في الشؤون الدولية خلال مراحل التاريخ المعاصر.

إن أهمية موضوع العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية لا ينحصر ضمن مفهومه الحرفي الضيق، أذ أن ذلك المفهوم سوف يقلل الكثير من أهمية الموضوع الحقيقية الذي يتجاوز التعامل الثنائي بين البلدين إلى مدى انعكاس العلاقات بينهما على واقع ومستقبل القارة الأوربية في ذلك الوقت، ومن جهة أخرى مدى تأثير الواقع السياسي الأوربي في العلاقات السياسية بينهما. فدراسة العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية في تلك الحقبة يعطي تفسيراً لأسباب الخلافات التي ظهرت بين الجانبين وقادت إلى ما يعرف لاحقاً "بالحرب الباردة"، وإطلاق تشرشل مايعرف بالستار الحديدي عام ١٩٤٦. بل أن الخلافات بينهما قد ظهرت حتى قبل تمكنهما من دحر ألمانيا.

ومن جانب أخر فإن هذه الدراسة تعطي فهماً أعمق للخلافات التي ظهرت بين بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية حول السياسة التي يتوجب على الجانبين أتباعها تجاه الاتحاد السوفييتي، لاسيما بشأن الجبهة الثانية والقضية البولندية وألمانيا. فضلاً عن ذلك أن هذه الدراسة تعد محاولة متواضعة أمام الباحثين لفهم طبيعة العلاقات الدولية التي ظهرت ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأسباب تغيير الحدود السياسية لدول أوربا لاحقاً.

لقد اختير عام ١٩٤١ بداية للدراسة، لكونه العام الذي شهد الاحتلال الألماني للأراضي السوفييتية، وتحديداً في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١، ومن ثم كان سبباً في إعادة العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية،التي انقطعت منذ الاحتلال السوفييتي للأراضي البولندية في السابع عشر من أيلول عام ١٩٣٩، وتنتهي الدراسة عند عام ١٩٤٥، والذي شهد حدثين بارزين، أولهما: استسلام ألمانيا ونهاية الحرب على الجبهة الأوربية، وثانيهما: انعقاد مؤتمر "بوتسدام" الذي يعد نقطة تحول كبيرة في العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية. وما تمخض عنه من بروز الخلافات بين الجانبين بشكل واضح وأكبر من السابق بشأن قضايا عديدة منها القضية الألمانية.

.. ومـن هنـا تـأتي دراسـتنا للعلاقـات الـسياسية البريطانيـة–الـسوفييتية خـلال الـسنوات (١٩٤١–١٩٤٥)، لتسلط الضوء على أهميتها بالنسبة للطرفين، والإحاطة بتعقيداتها المتشابكة بهدف معرفة العوامل التي أثرت فيها، لا سيما في المرحلة العصيبة التي خاضت فيها أوربا غمار الحرب العالمية الثانية. لذا جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تضمنت ابرز الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث في ضوء الحقائق والمعلومات التي تضمنتها فصول هذه الدراسة.

تناول الفصل الأول، وهو فصل تمهيدي، العلاقات السياسية البريطانية –السوفييتية منذ قيام ثورة أكتوبر/تشرين الأول ١٩١٧، حتى الاحتلال الألماني للأراضي السوفييتية في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١. وقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منها العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية منذ قيام الثورة عام ١٩١٧، وما تمخض عن ذلك الحدث من تجاذبات سياسية بين البلدين، حتى ضم الألمان للنمسا عام ١٩٣٨، في ضوء سياسة هتلر التي كانت تهدف إلى توحيد كل الشعوب الناطقة باللغة الألمانية في دولة واحدة، وأستعرض المبحث الثاني تطورات الأزمات النمساوية والتشيكوسلوفاكية والبولندية وأثرها في العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية في ظل مواقف كل من البلدين، وخصص المبحث الثالث لدراسة العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية بعد الاحتلال الألماني والسوفييتي للأراضي البولندية في أيلول ١٩٣٩، حتى نقض الألمان لميثاق عدم الاعتداء الموقع مع الاتحاد السوفييتي في الثالث والعشرين من آب ١٩٣٩ واحتلالهم الأراضي السوفييتية في الثاني والعشرون من حزيران ١٩٤١.

أما الفصل الثاني، فقد خصص لدراسة العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية في ظل الاحتلال الألماني للأراضي السوفييتية، من خلال ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول المحاولات الأولى لإقامة التعاون البريطاني–السوفييتي بعد الغزو الألماني للأراضي السوفييتية في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١، وإعلان بريطانيا وقوفها إلى جانب الاتحاد السوفييتي وتقديم الإمدادات التي تمكنه من مواجهة الجيوش الألمانية. وعرض المبحث الثاني تعاونهما لاحتلال إيران بوصفها أفضل الطرق لإيصال الإمدادات على اختلاف أنواعها من الحلفاء الغربيين إلى الاتحاد السوفييتي وبشكل يؤمن استمرار المقاومة السوفييتية، ومنع الألمان من تحقيق أهدافهم. في حين تناول المبحث الثالث ما شهدته هذه المدة من تطورات مهمة في تاريخ العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية، تمثلت بتوقيع الدولتين على المعاهدة السياسية والعسكرية في السادس

والعشرين من أيار ١٩٤٢، التي شكلت نقطة تحول في العلاقات البريطانية–السوفييتية، لما رافق ذلك من تحسنٍ في العلاقات بينهما على مختلف الأصعدة.

وتابع الفصل الثالث تطورات العلاقات السياسية البريطانية–السوفييتية بين عامي ١٩٤٢–١٩٤٣، وقسم هذا الفصل بدوره إلى أربعة مباحث، عرض الأول منها الخلافات الناتجة بين البلدين، بشأن قضية الجبهة الثانية التي طالب بها الاتحاد السوفييتي لتخفيف الضغط الألماني على جيوشه في الجبهة الشرقية. وتطرق المبحث الثاني إلى زيارة تشرشل وكبار قادته العسكريين لموسكو بقصد إجراء محادثات مع القيادة السوفييتية بشأن القرارات التي اتخذها البريطانيون والأميركيون حول الجبهة الثانية. في حين خصص المبحث الثالث لدراسة تجدد الخلافات بين البلدين الناجمة عن قضية الجبهة الثانية بعد أن قرر البريطانيون والأميركيون إرجاء فتح الجبهة الثانية في شمال فرنسا، الأمر الذي سبب خيبة أمل للسوفييت. أما المبحث الرابع فقد سلط الضوء على مؤتمر طهران، الذي يمثل الاجتماع الأول لرؤساء الدول الثلاث، الاتحاد السوفييتي وبريطانيا والولايات المتحدة الأميركية خلال الحرب العالمية الثانية، بهدف تنسيق خططهم الإستراتيجية لهزيمة ألمانيا، ومناقشة العمليات العسكرية على الجبهة السوفييتية ومسألة فتح الجبهة الثانية في شمال فرنسا، فضلاً عن القضايا السياسية الأخرى ومنها القضية البولندية.

أما الفصل الأخير والذي اتبع فيه الباحث وحدة الموضوع، فقد ركز بمعظمه على دراسة القضية البولندية ومؤتمري "يالطا وبوتسدام"، واهم القضايا التي ناقشها رؤساء الدول الكبرى الثلاث ووزراء خارجيتهم في تلك المؤتمرات، والنتائج التي تمخضت عنها، من خلال أربعة مباحث، تناول المبحث الأول التطورات المهمة التي شهدتها القضية البولندية وأثرها في العلاقات البريطانية–السوفييتية ١٩٤٤، لما تمثله بولندا من أهمية لبريطانيا. فيما تناول المبحث الثاني مؤتمر يالطا ١٩٤٥ وأهم القرارات التي أتخذها الحلفاء المجتمعون، وأثرها في العلاقات البريطانية– السوفييتية. أما المبحث الثالث، فقد تعرض إلى أهم الخلافات البريطانية–السوفييتية قبيل عقد مؤتمر بوتسدام ١٩٤٥. وتطرق المبحث الرابع والأخير إلى مؤتمر بوتسدام وأهم القضايا التي أتفق عليها، فضلاً عن القضايا التي لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأنها.

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال تتبعه لمجريات الأحداث السياسية والتطورات التي زامنت العلاقات البريطانية–السوفييتية (١٩٤١–١٩٤٥)، ومدى تأثيرها على علاقات البلدين السياسية.

اعتمـدت هـذه الدراسـة فـي معلوماتهـا علـى مـصادر متنوعـة، تـأتي فـي مقـدمتها الوثـائق المنشورة باللغة الانكليزية، التي كانت خير معين لرفد الرسالة بمعلومات قيمة سلطت الضوء على تطورات الأحداث خلال مراحل البحث، ومنها الوثائق السوفييتية التي حصل عليها الباحث من المكتبة المركزية/جامعة بغداد في الوزيرية، المترجمة إلى اللغة الانكليزية والمنشورة تحت عنوان:-

Correspondence Between the Chairman of the council of Ministers of the USSR & the Presidents of the U.S.A. & the Prime Ministers of Great Britain During the Great Patriotic War of 1941-1945, Vol. I, The First Edition, Progress Publishers Moscow, Moscow, 1957.

وأشار الباحث إلى هذه الوثائق اختصاراً بـ ((Correspondence))، وتعد هذه الوثائق من الوثائق المهمة، لأنها أعطت الباحث فكرة واضحة عن سير العلاقات البريطانية-السوفييتية منذ الاحتلال الألماني للأراضي السوفييتية حتى نهاية الحرب على الجبهة الأوربية في أيار ١٩٤٥، وتشمل معظم هذه الوثائق الرسائل والمذكرات التي تم تبادلها بين رئيس الوزراء البريطاني والزعيم السوفييتي والرئيس الأميركي خلال المدة موضوع البحث، وأفاد الباحث كثيراً من هذه الوثائق في الفصل الثاني والثالث والرابع من هذه الدراسة، ولكن هذه الوثائق لم تتناول تفاصيل المؤتمرات التي عقدت في تلك المدة، لذا تم الاعتماد على الوثائق التي نشرتها وزارة الخارجية السوفييتية والتي تُرجمت إلى اللغة الانكليزية، ونشرت تحت عنوان:-

Documents on Soviet Conferences the Tehran, Yalta & Potsdam.

وعرضها الباحث في فصول هذه الدراسة بـ ((D.S.C.T.Y.P.))، التي أفادت الباحث في الفصلين الثالث والرابع، لأنها تضمنت معلومات قيمة حول مؤتمرات طهران ويالطا وبوتسدام في تلك المدة الحرجة من الحرب.وقد حصل عليها الباحث من المكتبة المركزية/جامعة بغداد في الوزيرية.

واعتمد الباحث على وثائق بريطانية أيضاً، جمعها (Graham Ross) تحت عنوان:-

The Foreign Office & the Kremlin, British Documents on Anglo-Soviet Relations 1941-1945.

وعرفت هذه الوثائق اختصاراً بـ ((F.O.K.B.D.A.S.R.))، والتي تابعت تطور العلاقات السياسية البريطانية-السوفييتية ١٩٤١-١٩٤٥، وأغنت الرسالة بمعلومات مفيدة، لاسيما في الفصل الثاني، وقد حصل الباحث على هذه الوثائق من خلال المراسلة.

واستطاع الباحث العثور من خلال شبكة الانترنت على وثائق ألمانية مترجمة إلى اللغة الانكليزية جمعها كل من (Raymond James & James Stuart) ونشرت تحت عنوان:-

Document on Nazi-Soviet Relations 1939-1941.

وقد رمز الباحث لها بالرمز((D.N.S.R.))، وتناولت تلك الوثائق سير المفاوضات ألألمانية–السوفييتية والمباحثات، التي تمخضت في النهاية عن توقيع أتفاق عدم الاعتداء بين الدولتين في الثالث والعشرون من آب ١٩٣٩، فضلاً عن كونها تمثل تصوراً واضحاً عن أسباب تعثر المفاوضات البريطانية–السوفييتية ومن ثم انهيارها دون التوصل إلى أية نتيجة.

ولم يفت الباحث فرصة الإفادة من الوثائق الأميركية المنشورة تحت عنوان :-

Department of States: Foreign Relation of United States Diplomatic Paper, Vol. I, 1939.

وأشار لها الباحث بـ ((F.R.U.S.))، وقد أفادت هذه الوثائق- التي حصل عليها الباحث في المكتبة المركزية/ الجادرية/ جامعة بغداد- الدراسة في الفصل الأول، من خلال تفصيلها للأحداث التي شهدتها أوربا عام ١٩٣٩. فضلاً عن ذلك، فقد تم الاعتماد على مجموعة من الوثائق الأميركية المنشورة على الانترنت، التي رفدت الرسالة بمعلومات قيمة، لاسيما تلك المنشورة على الموقع:-

Avalon Project, http://www.yale.edu/lawweb/avalon/decade

فضلاً عن تلك الوثائق، فقد شكلت كتب المذكرات رافداً أخر لمعلومات الرسالة، أهمها مذكرات رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل التي ترجمها خيري حماد، وعلى الرغم من أهميتها في توضيح بعض الإحداث السياسية ذات الصلة بموضوع البحث، إلا أنها مثلت وجهة نظر تشرشل التي لا تخلو من التحيز وعدم الحيادية في تفضيل سياسة بلادة على سياسة الاتحاد السوفييتي. لذا فإن الباحث توخى الحذر باستقائه المعلومات منها.

واعتمد الباحث أيضاً على عدد من الكتب الأجنبية الواردة في قائمة المصادر التي شكلت رافداً لمعلوماته حول موضوع دراسته، ويأتي في مقدمتها كتاب(Winston S. Churchill) الموسوم:-

The Second World War, (6. Vols.).

وهو كتاب قيم، لاسيما وان مؤلفه كان له تأثيراً مباشراً على مجرى الأحداث في الحرب العالمية الثانية بحكم إشغاله لمنصب رئاسة الوزراء البريطانية للسنوات ١٩٤٠-١٩٤٥. ولكنها

تمثل وجهة نظره، لذا تم التعامل معها بحذر. وعمد الباحث إلى مقارنة ما ورد فيها من معلومات بمصادر أخرى، وذلك لضمان الموضوعية في الدراسة موضوع البحث، لاسيما أن تشرشل أشار إلى أن السوفييت قد سعوا منذ مدة مبكرة إلى الاستيلاء على مناطق واسعة من أوربا فاقت تصور الجميع. ومن الكتب الأخرى المهمة التي أعتمدها الباحث في دراسته كتاب المؤرخ البريطاني المعروف (Llewellyn Woodward) الموسوم:-

(British Foreign Policy in the Second World War).

وتأتي أهمية هذا الكتاب في كون مؤلفه اعتمد بالدرجة الأساس على وثائق وزارة الخارجية البريطانية والأميركية التي سلطت الأضواء حول سياسة بريطانيا حيال الأحداث التي جرت أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أن الكتاب بشكل عام يعبر عن وجهة النظر البريطانية حيال الأحداث التي شهدتها الساحة الدولية في تلك المدة لاسيما حيال الاتحاد السوفييتي، لذا تم التعامل معه بحذر مع ماورد فيه من معلومات.

وفضلاً عن ذلك أفاد الباحث من كتاب المؤرخ السوفييتي (V. Trukhanovsky) المترجم إلى اللغة الانكليزية تحت عنوان:-

(British Foreign Policy During World War II 1939-1945).

وعلى الرغم من أهمية الكتاب، إلا أن الباحث تعامل معه بحذر بسبب تبريره لمواقف الاتحاد السوفييتي تجاه حلفائه الغربيين بشأن القضايا التي دار حولها الخلاف منذ الغزو الألماني للأراضي السوفييتية، ملقياً في الوقت نفسه اللوم وتبعات عدم التوصل إلى حلول بشأنها على الحكومة البريطانية والأميركية. ومن الكتب المهمة الأخرى التي أعتمدها الباحث كتاب (W. Averell Harriman & Elie Abel) الموسوم:-

(Special Envoy to Churchill & Stalin 1941-1946).

وتأتي أهمية هذا الكتاب من كون مؤلفيه كانا معاصرين للأحداث، لاسيما وأن الأول كان مبعوثاً خاصاً للرئيس الأميركي روزفلت في تلك المدة، والكتاب بشكل عام يعبر عن وجهة النظر الأميركية إزاء الأحداث السياسية التي شهدتها المدة الزمنية للبحث.

والى جانب ذلك اعتمد الباحث على كتاب المؤرخ (Jonathan Fenby) الموسوم:-

(Alliance, the Inside Story of How Roosevelt, Stalin & Churchill Won One War & Began Another).

وتضمن معلومات قيمة وتفصيلية عن موضوع الدراسة لاعتماده على مصادر متنوعة منها الوثائق الأميركية المنشورة وغير المنشورة والمذكرات الشخصية لمسؤولي الدول الذين ساهم بعضهم في صناعة الأحداث وبعضهم الأخر عاصرها، مما جعله ذا فائدة لأغلب فصول الدراسة.

أما المؤلفات المعربة فوفرت معلومات مهمة لإغناء بعض جوانب البحث المختلفة، ويمثل مكاناً بارزاً في هذا المجال، كتاب المؤرخ البريطاني (هـ. أ. ل. فِشر) الموسوم:- (تاريخ أورُبَّا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠). وكتاب (أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي) والموسوم:- (أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠). وكتاب المؤرخ البريطاني (أي. جي. بي. تيلر) الموسوم:- (الحرب العالمية الثانية). وكتاب (أميل وانتي) الموسوم:- (فن الحرب من الحرب العالمية الثانية إلى الاستراتيجية النووية)، وقد أوضحت هذه الكتب الكثير من الأحداث السياسية المهمة التي اعتمد عليها.

ومن المصادر المهمة المعتمدة في هذه الرسالة مجموعة من الرسائل والاطاريح الجامعية التي زودتنا بمعلومات وتحليلات مهمة أوضحت بعض الغموض الذي يكتنف بعض الجوانب من الرسالة، تأتي في مقدمتها أطروحة "محمد يوسف إبراهيم القريشي" الموسومة ((ونستون تشرشل ودوره في السياسة الخارجية البريطانية حتى عام ١٩٤٥))، وهي أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب جامعة بغداد ٢٠٠٥. وقد أغنت الباحث بمعلومات قيمة في أغلب فصول الرسالة. وأطروحة "فرقد عباس قاسم" الموسومة ((موقف بريطانيا من الأزمة البولندية ١٩٣٨-١٩٣٩))، وهي أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب جامعة البصرة ٢٠٠٥. وقد رفدت الرسالة بمعلومات قيمة في الفصل الأول. ورسالة "نزار أيوب الطولي" المعنونة بـ ((العلاقات الإيرانية-السوفييتية ١٩٣٩-١٩٤٧)). المقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل ٢٠٠٥. وقد أفاد منها الباحث في الفصل الثاني من الرسالة.

وفضلاً عما سبق، اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من البحوث والتقارير باللغات العربية والانكليزية التي أمدت الباحث بمعلومات متنوعة ومهمة حول موضوع الرسالة كونها من النتاجات العلمية الحديثة. ومن تلك البحوث، البحث المشترك لفائق حاكم عيسى وفرقد عباس قاسم((المفاوضات البريطانية-الفرنسية-السوفييتية خلال الأزمة البولندية عام ١٩٣٩، دراسة تحليلية في مسيرتها وعوامل إخفاقها من خلال وثائق الخارجية الأميركية، والمنشور في مجلة أبحاث البصرة،جامعة البصرة،٢٠٠٠)، الذي أستخدمه الباحث في الفصل الأول خلال سير المفاوضات البريطانية-الفرنسية-السوفييتية التي لم تكلل بالنجاح، وأيضاً البحث الموسوم :-
((Winston Churchill & the Soviet Union during the Second World War))

للباحث (Martin Kitchen) والمنشور في المجلة التاريخية History Journal. على الموقع:-

http://uk.Jstor.org/Journals/cup.html

الذي أفاد الباحث في أغلب فصول الرسالة.

ختاما أضع هذا الجهد المتواضع بين يدي أساتذتي الأفاضل، شاكرا لهم سلفا جهودهم في أبداء ملاحظاتهم القيمة التي ستعزز القيمة العلمية لهذه الرسالة وتكمل نواقصها، أذ لا يمكن للباحث أن يقول أنه وصل بها إلى درجة الكمال، فالكمال للّه وحده ومنه التوفيق.